JEF/Journal of Education Faculties
Volume 18, Issue (1), 2024

مجلة كليات التربية ـ جامعة عدن
المجلد 18 ، العدد (1)، 2024 م

التفكير البيني وأثره في تدريس التفسير (دراسة تأصيلية)

محمد فيصل باحميش
قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية التربية ـ جامعة عدن
dr.mohd.bahamish@gmail.com

الملخص: غلب في عصر التأصيل الثقافي مفهوم الفصل بين العلوم والنظرة الأحادية التي تلعبها حقول المعرفة مما ولد الانفصام المعرفي بينها؛ لأن فكرة التقارب المقصدي في نظر البعض مستبعدة وأنها تقضي على روح الاستقلالية المعرفية لكل فن، ومع ذلك فبعض العقول الجريئة تحررت من قالب التأطير النمطي للعلوم وتحركت أقلامها لتشق قنوات التواصل من خلال التأسيس لفكر الدراسة البينية الذي يبحث عن التكامل والتعاضد بين جميع علوم المعرفة الإنسانية بغض النظر عن طبيعة المحتوى المعرفي الذي يناقشه والقواعد التي يتفاعل معها، ومن أجل استمرار ثورة التأصيل البيني جاء بحثنا والموسوم بـ { التفكير البيني وأثره في تدريس علم التفسير} ليغير الصورة النمطية في تدريس علم التفسير، ويسوقه بطريقة إبداعية لكل عشاق المعرفة. واحتوى البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت المقدمة: أهمية البحث وأهدافه ومنهجيته، والأسباب العلمية لتأصيل التدريس البيني لعلم التفسير، والهيكلة العامة للبحث. وفي المبحث الأول تطرقت إلى المحطات التاريخية التي استقام عليها عود التأسيس البنيوي، ومدى أهمية الحقول البينية المعرفية في مد جسور التواصل بين العلوم المتباينة شكلاً والمتفقة جوهراً، ومدى قدرة هذا النظام العلمي البنيوي على تحرير الإنسان من خلف قضبان التبعية الفكرية وإفساح المجال لأدوات التفكير كيف تمارس أدوار الابتكار والإبداع المعرفي، ووضع حجر الأساس لبعض العلوم التي لم تشق نواة تأسيسها بعد، وكذا التأصيل للقواعد العلمية التي تحكم هذا النوع من الدراسات حتى لا توظف الحقول البينية بشكل سلبي وتخلق التضاد المعرفي. وفي المبحث الثاني قدمنا للقارئ معرفة يخرج بها من الإطار النمطي في تدريس علم التفسير إلى حياض التحديث المؤسسي لأدوات الصناعة التفسيرية بعيداً عن تقديم التفسير بمفردات الرتابة التعبيرية، والعمل على إيجاد القواسم المشتركة بين التفسير وغيره من حقول المعرفة، وبيان الروابط المعرفية كعلاقة التفسير بحقل التخيل المعرفي، وأن الآية القرآنية لا يمكن أن يكشف عنها لثام البيان الشامل إلا إذا خضعت لقراءات تحليلية عميقة ومدى قدرة السياق القرآني في المزج بين البعد المعرفي البنيوي والدلالات الإيحائية للتعبير القرآني. وفي المبحث الثالث تطرقت للآثار الإيجابية للتفكير البيني على الباحثين وعلم التفسير، وأما الخاتمة: ففيها أهم النتائج والتوصيات المقترحة على طاولة الباحثين وصناع الفكر المعرفي.

الكلمات المفتاحية: التفكير البيني ـ الدراسات البينية ـ التفسير

المقدمة: لم يظهر مصطلح الدراسات البينية إلى سطح الاهتمام الإنساني إلا في وقت متأخر من العقد الأخير كنتاج طبيعي لحالة الجمود التي سيطرت على طرق التفكير وآليات البحث الفكري، ولمدى قدرتها على إطلاق قدرات البشرية في مجال الابتكار المعرفي، والسبب في ذلك أن الأنظمة التعليمية التقليدية كانت تؤمن إيماناً كاملاً لا يخالطه شك بأن التعليم القائم على الكفايات التخصصية أو الأبعاد الموسوعية بإمكانه قيادة نهم البشرية إلى مرافئ الاستحداث الإبداعي للعلوم الإنسانية التي تحقق النهضة التنموية الشاملة، وتقود مسيرة الإنسان إلى مرافئ الرقي والتقدم، ولكن بحكم أن قطار بعض المشاريع قد توقف في محطة العجز التفكيري وعدم قدرة المعرفة النمطية على توليد الحلول الإبداعية وتقديم الإضافة المعرفية اللازمة، فقد نادت بعض الأصوات التي تؤمن بالتجديد التربوي إلى ضرورة إطلاق عنان تلك الدراسات البينية وتحقيق الشراكة المعرفية بينها وبين حقول المعرفة التي تغرد خارج سرب التوافق الفكري.

وبما أن العقل الإنساني في العقود المعرفية المتقدمة قد تشبع بمفاهيم العمل المؤسسي التخصصي واستحوذ على عقل الإنسان الفكر الموجه والنظرة الأحادية لحقول المعرفة؛ فقد اقتضت الضرورة مد جسور الشراكة بين حقول المعرفة المتباينة والبحث عن أواصر القربى التي تجمع بينها في قالب المعرفة التشاركية، وقد كانت هناك مشقة في إقحام الدراسات البينية في الوسط

الأكاديمي والمعرفي لجهل القائمين بأهمية هذا الحقل في تحقيق التنمية وقيادة مركب الإنسانية إلى شاطئ الابتكار المعرفي، ولكن بات من الواضح أخيراً أهمية إدراج هذه الدراسات ضمن السياسة العامة التعليمية لأي بلد إذا رغب في تجاوز الواقع التعليم النمطي.

لهذا فالاتجاه المعرفي الجديد يؤكد ضرورة ربط المعلومات في نظام تشترك فيه جميع التخصصات للوصول إلى مخرجات موضوعية للبحث العلمي ذات مهارات تواكب حاجة المجتمع، لذا تحظى الدراسات البينية بين التخصصات المختلفة بأهمية ملحوظة في المعرفة الإنسانية الحديثة نظراً للتطور المتسارع في ميادين المعرفة، ومجالات البحث العلمي ومناهجه، تتناسب مع التحولات الكبرى في كافة ميادين المعرفة والحياة، مما يجعل الدراسات البينية مرحلة من مراحل تطور العلم تلت مرحلتي الموسوعية والتخصصية (الفوزان، 2020، ص72).

ولقد دعت تحولات علمية وتكنولوجية وبيئية إلى ضرورة إيجاد جسور بين التخصصات، فالجامعة والمراكز البحثية هي المكان المناسب تمامًا لتطوير البحث العلمي، وفي وإمكانها متابعة التطورات في التخصصات الأساسية وتقسيماتها الفرعية، وفي إمكانها أيضًا اختيار وفحص الحدود بين التخصصات والنظم العلمية، وخلال العقدين الماضيين تزايد التوجه نحو التخصصات البينية نتيجة التعقد في المشكلات التي تتعدى مجال تخصصي واحد، والكم الهائل من المعلومات وتبني الاقتصاد القائم على المعرفة والذي يتطلب مهارات نوعية، بما جعل العديد من المنظمات الدولية كالاتحاد الأوروبي والبنك الدولي تتجه لدعم التخصصات البينية، والتي لا تعني مجرد التمكن من عدة تخصصات أو مجالات علمية، ولكن الانفتاح على تنوع التخصصات العلمية لمعالجة قضية ما في إطار تعدد المداخل والمنهجيات وزوايا المعالجة والتناول (قطيط،2018، ص247).

وأهمية الدراسات البينية والتكاملية تكمن في تحقيق التوازن بين البنية المعرفية الإسلامية الممثلة في الأصول التأسيسية (القرآن الكريم والسنة النبوية) والتراث الحضاري من جهة، وعلوم العصر من جهة أخرى. لقد غدت التكاملية إطارًا مرجعيًا ومعيارًا لفهم العلاقات بين العلوم، وإعادة تنظيمها، واكتشاف أواصر القربى بينها، لا سيما بين تلك العلوم ذات الحقول الدلالية المشتركة كما في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ومنهجية التفكير المقاصدي مهمة في نقل التفكير من صفة الجزئية إلى صفة الكلية، حتى يستوعب الظاهرة بصورة أكثر شمولية (عكاشة، 2020، ص97).

ومن أجل خلق القناعة الإيجابية تجاه هذا الحقل المعرفي فهناك محاولات حثيثة تقوم بها مؤسسات البحث العلمي والتميز الأكاديمي من أجل الانتصار للدراسات البينية وتسليمها مشعل قيادة التحول المعرفي، وعبر منابر البحث والحوار الفكري والسعي إلى تثقيف الوسط الأكاديمي بأهمية القيام بالأبحاث البينية، وعقد المؤتمرات العلمية التي تسلط ضوء التحليل على واقع الدراسات البينية، ومحاولة لإطلاق قدرات الباحثين على توصيف ذلك الانكماش العلمي وعدم التعاطي الجاد مع أبحاث الشراكة البينية، والعمل على تقديم الرؤى والحلول الاستراتيجية لإعادة الدراسات البينية إلى الواجهة وإخراجها من عنق زجاجة التهميش ومنحها الحق في تقرير مصيرها وإثبات علو كعبها في تقديم الحلول المستدامة لمشكلات المجتمع المعقدة، وإثبات أحقيتها في حجز قدم لها في مضمار الاهتمام الإنساني والبحثي.

ومن أجل هذه الأهداف السامقة جاءت هذه الدراسة لترفع من شأن الدراسات البينية المغيبة خلف قضبان التقليد المعرفي، وإخراجها من نفق النظرة الدونية في محاولة لتحريرها ومنحها زمام المبادرة البحثية، وما هذا البحث إلا تلبية لنداء الاستجابة وليسهم بشكل فاعل في تحديث طرائق النقل المعرفي في مجال تدريس علم التفسير، والعمل على إيجاد الشراكة المهنية بين حقول المعرفة ليستعيد دور البناء المهني لدارس العلوم الشرعية، وحتى لا يكون في منأى من هذا التحديث الإبداعي لحقول المعرفة فقد جاء هذا البحث أيضاً لتزويد الباحث بآليات إبداعية لتحليل النص القرآني وتقديمه للقارئ على طبق الإقناع المعرفي والعلمي، والموسوم بـ" التفكير البيني وأثره في تدريس التفسير دراسة تأصيلية".

أهداف البحث:

1- إظهار الأهمية المعرفية للتفكير البيني ومدى فاعليته المهنية في تسويق المعارف وتقديمها للقارئ الكريم بطريقة احترافية تفتح أمامه آفاق البحث عن الروابط العلمية، وخلق الشراكة الفكرية بين حقول المعرفة.

2- الوقوف حول الأسس المهنية والمرتكزات العلمية التي يقوم عليها التفكير البيني في محاولة لإعادة تشكيل هذا الفن ليقوم بأدوار التثقيف المعرفي، وتحقيق الروابط الذهنية عند تسويق معارف العلوم المختلفة.

3- إبراز دور التفكير البيني في خلق الشراكة الفكرية بين الحقول العلمية المختلفة، ومدى إسهامه في التأصيل للعلوم المستجدة في الساحة المعرفية والتي ظلت حبيسة خلف قضبان التجاهل بسبب النظرة الأحادية للتخصصات المعرفية.

4- تغيير الصورة التقليدية التي رسمت في مخيلة القارئ حول الرتابة الأدائية في تقديم مادة التفسير، وتكوين صورة إيجابية من خلال النماذج المعرفية القائمة على الكفايات البينية ومدى قدرة المفكر البيني على الكشف عن الأبعاد التربوية، والقضاء على ثقافة الانفصام العلمي.

منهج البحث: عنوان البحث قد حمل الباحث على أن يسلك المنهج الوصفي ببعديه التحليلي الاستقرائي، من خلال استقصاء المراجع التي طرقت أبواب التفكير البيني وعالجت قضاياه الفكرية، ومن ثم العمل على إسقاط تلك الأصول والقواعد البينية في الحقل التفسيري ومحاولة قراءة النص التفسيري قراءة بينية، واكتشاف القواسم المشتركة التي تجمع حقول المعرفة، والخروج بنتائج تثبت أن العلوم المعرفية وحدة واحدة وأن التفكير البيني هو السبيل لكشف غطاء الجفاء المعرفي، والدفع بعجلة البحث لاكتشاف أنماط جديدة من المعرفة الإنسانية.

خطة البحث: كان لعنوان البحث الأثر الفاعل في هيكلته وتقسيمه، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية موضوع البحث وأهدافه ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: التفكير البيني الأسس النظرية والأبعاد المهنية : وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التفكير البيني.

المطلب الثاني: أهداف الدراسات التفسيرية البينية.

المطلب الثالث: المعوقات التي تواجه البحوث البينية التفسيرية.

المطلب الرابع: : أدوات التفكير البيني التفسيري.

المبحث الثاني: نماذج لتفسير النص القرآني باستخدام التفكير البيني: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: أَصْحَٰبُ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ باستخدام أدوات التفكير البيني.

المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى وَحَرَّمَ أَصْحَٰبُ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ فَأُوْلَٰٓئِكَ باستخدام أدوات التفكير البيني.

المبحث الثالث: الآثار الإيجابية للتفكير البيني على الباحثين وعلم التفسير: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر التفكير البيني على التكوين المعرفي للباحثين.

المطلب الثاني: أثر التفكير البيني في تدريس علم التفسير.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: التفكير البيني الأسس النظرية والأبعاد المهنية:

قبل أن نقص شريط التطبيق ونسقط أسس التفكير البيني في حقول التطبيق المعرفي لنبين للقارئ الكريم إلى أي مدى يمكن الاستعاضة بهذا النوع من أنواع التفكير لتقديم المعلومات المعرفية على طبق الإبداع وقيادة عقل المتعلم إلى توليد الأفكار

الإبداعية والابتكارية وإخراجه من مربع التزود النمطي وبعيداً عن دائرة التلقين السلبي للمعرفي والمفرغة من محتوى الإبداع، فإن التفكير البيني هو طوق نجاة يمكن من خلال استراتيجياته التفكيرية قيادة مركب الإنسانية إلى مرافئ السبق المعرفي وتدوين اسم المتعلم في موسوعة الابتكار العلمي من خلال التأسيس لبعض العلوم القائمة على كفايات التفكير البيني وقطع أواصر النظرة الأحادية بين فنون الحقول المعرفة المختلفة، والدراسة البينية ليست وليدة اللحظة فهناك من علماء الأمة من وضع لبنة التأصيل الأولى لهذا الفكر الإبداعي.

إن فكرة البينِّية تأسست على مبدأ مؤداه أنه لا يوجد فكر إلا وله علاقة بفكر آخر، أي علاقة تداخل واندراج العلم الواحد تحت أكثر من علم لكونه يستفيد منها جميعًا، مما يجعله مفرغًا من أكثر من علم، وقد حقق كثير من العلماء تكاملاً معرفيًا تمثل في الإلمام بالعديد من العلوم، ظهر ذلك جليًا في مصنفاتهم، ومنهم الإمام ابن حزم، وابن تيمية، وابن حجر، والغزالي، وابن القيم، والسيوطي والنووي، والشاطبي، وابن خلدون، فمنهم من جمع بين علوم الشريعة والطب، والهندسة والفلك، وغيرها، ومن أبرزهم في هذا المجال ابن رشد الذي جمع بين علوم ثلاثة: الطب، والفقه، والفلسفة، والكندي الذي أنتج إنتاجًا متنوعًا في المنطق، والحساب، والطب، والهندسة، والنجوم، والموسيقى، والجغرافيا، والجدل، وعلم النفس، والسياسة، والأخلاق، وأبو بكر الرازي الذي جمع بين الشريعة والطب، ونبغ ابن خلدون كرائد لعلم الاجتماع التطبيقي والعلاجي، وكمؤرخ ومربٍ، ولغوي وفقيه، وأديب وفيلسوف، ودبلوماسي وسفير، ورجل علاقات عامة، بالإضافة إلى كونه مصنف للعلوم والمعارف (البلوي، 2021، ص602).

والتلاقح بين الحقول المعرفية والتخصصات المتجاورة هو الذي يضاعف احتمالات الابتكار، وكلما ابتعد العلماء عن محاور تخصصهم ومراكزها وراحوا يبحثون عن مصادر المعرفة والاستكشاف في مناطق التخوم والحدود تعاظمت فرص الخلق والإبداع (رمضان، بدون، ص7).

وحتى يتم البناء بشكل منطقي ويستوي ساعد هذه الدراسة على سوق الإبداع البحثي سنحط رحالنا في رسم الحدود المهنية لأبعاد هذا المصطلح المعرفي، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم التفكير البيني:

إن مصطلح التفكير عبارة عن نشاط ذهني يحدث في مراكز التحليل العليا عند الإنسان يراد من خلاله الوصول إلى سلوك عملي ناجع لقضاياه المختلفة. أما مصطلح البينية فهو من المفاهيم الوليدة التي نشأت في منتصف القرن العشرين، ولا زالت دوائر صنع القرار العلمي ومؤسسات البناء المعرفي تبحث هذا الموضوع في شتى وسائل التثقيف الفكري من محاضرات توعوية، ومؤتمرات علمية للوصول إلى مقاربة مهنية لهذا المصطلح بوصفه: محركاً للنهضة العلمية عن طريق (التلاقح المتقاطع بين المعارف، وتعابر المفاهيم، والمقارنة الابيستمية...الخ)، ووسيلة تتيح الربط والتفكير بين البحث وتثمينه، وعنصرًا ضروريًا يسمح بالحوار بين العلم والمجتمع، وبطريقة مهذبة، وتوجيه مرغبًا للتكوين عند الباحثين الشباب (قماري، 2018، ص3).

وبما أن مصطلح البينية من المصطلحات المستجدة في عالم المعرفة فقد سال حبر الخلاف العلمي بين دهاقنة التأصيل المعرفي حول طبيعة التوصيف المهني ورسم الأبعاد الحدية له، ونتيجة لذلك ظهرت كثير من المفاهيم والتي تشترك جميعها في أن مصطلح البينية يبحث عن القواسم المشتركة التي تجمع حقول المعرفة في قالب الجوهرية، ولأننا نهدف من هذا البحث إلى إرشاد القارئ إلى أسس التفكير البيني وتوظيفه في خدمة النص التفسيري فإننا سنفرغ مساحة للحديث عن ماهية البينية من وجهة نظر علماء التوصيف.

فقد عرفها ميشال نيساني بأنها: " عملية تفاعل وتبادل للمعارف بين تخصصات مختلفة، وهو تبادل قد يفضي إلى أن تتكامل التخصصات المتداخلة فتكون تخصصًا جديدًا، والبينية هي تضايف يحدث بين مكونين أو أكثر يكون كلّ مكوّن منها منتميًا

إلى علم من العلوم أو تخصص من التخصصات"، فالبينية بهذا التعريف مجال معرفي يثبت قدرة الفرد أو الشخص ذي الثقافة العالية المتنوعة على امتلاك معارف دقيقة في تخصّصات مختلفة كأن يجمع بين علم الإحصاء الكمي والرياضيات الاحتمالية وعلم الاقتصاد السياسي، وربما كانت هذه التخصصات متباعدة كأن يجمع بين الاقتصاد المالي وعلم الموسيقا (رمضان، بدون، ص 15،16).

وعرفها ويليام نويل وجولي تومسن كلاين بقولهم:" إنّ الدراسة البينية دراسة مرجعها حقلان معرفيان فأكثر، وهي دارسة تجيب عن أسئلة وعن مشاكل يعسر على نظام معرفي واحد حلّها "، وفعلًا فإننا نلحظ اليوم أن كثيرًا من التخصّصات البينية تحتاج في مراحل الدراسات العليا إلى أكثر من مؤطر، لأن التخصص بيني، فالبحوث التي تنجز في علم الفيزياء مثلًا تحتاج إلى مشرف من تخصّص الفيزياء ومشرف ثانٍ من علوم التربية، ولغة العلوم، وربّما احتاجت إلى مشرف ثالثٍ من علوم الإحصاء إذا كان الموضوع يستند إلى منهج إحصائي، ويمكن أن نقيس على الفيزياء سائر التخصّصات. ويرى غير باحث أن الفكر البيني يجيب في العصر الحديث عن الإشكاليات التي يطرحها تراكم المعرفة وتعقدها(رمضان، بدون، ص 16).

ويعرفها باتريك شارودو بأنها " جهد معرفي يبذل للربط بين المفاهيم والأدوات والنتائج التي يصل إليها التحليل في مختلف التخصّصات" (رمضان، بدون، ص 17). ومن جملة التعريفات السابقة تبين بأن الدراسة البينية هدفها خلق الشراكة بين الحقول المعرفية المختلفة والتي قد تتباين من المنظار المقاصدي ولكن عند البحث بعدسة التفكير البيني يتضح أن الحقول المعرفية تكمل بعضها، وأن العلوم لا يمكن أن تسير وحدها في مضمار التثقيف المعرفي، فلابد من تكامل المعرفة فيما بينها لتسهم في القراءة المهنية للنصوص وتقديم المحتوى العلمي لتجعل المتعلم قادرًا على خلق المزيج العلمي والاستفادة القصوى من حقول المعرفة المتباينة، وبما أن دراستنا تمحورت حول أثر التفكير البيني في تقديم وشرح النص القرآني فإننا سنجدد أنفسنا مضطرين إلى تعريف التفكير البيني بما ينسجم مع التوجه العام لهذه الدراسة، فنقول وبالله التوفيق:

التفكير التفسيري البيني هو: قيام المفسر بنقل النص القرآني إلى مراكز التدبر العقلي، وتوظيف مهارات العقل العليا لقراءة النص وتحليله والبحث عن القواسم العلمية التي تجمعه بحقول المعرفة المختلفة، وتقديم نصوصه بطريقة احترافية تشبع نهم القارئ والدارس بصرف النظر عن طبيعة تخصصه العلمي.

فالبحوث البينية التي تعتمد على التفاعل المعرفي ليست هدفًا في حد ذاتها بل وسيلة لدعم جهود بحثية لمواجهة مشكلات مجتمعية، وتعزيز بيئة تنافسية، يمكن من خلالها الحصول على المعرفة، ويحدث ذلك من خلال تكامل معرفة، أو صياغة مجالات بحثية جديدة تعتمد على تكامل المعرفة من ميادين مختلفة (مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، 2017، ص7).

وفي ضوء ما سبق يمكن القول: أن الحاجة إلى البحوث البينية أصبحت الآن أقوى من أي وقت مضى، ويرجع ذلك إلى أن العديد من المشاكل المتزايدة التي تهم المجتمع لا يمكن أن تحل بشكل كاف عن طريق تخصص واحد، وإنما تتطلب دراسات بينية ذات رؤى واضحة تعتمد على الطرق الحديثة وعلى باحثين مؤهلين لإنتاج معارف جديدة (قطيط، 2018، ص249).

المطلب الثاني: أهداف الدراسات التفسيرية البينية:

يهدف البرنامج البيني إلى توسيع مدارك الطالب وتعليمه بطريقة الاكتشاف الموجه المبني على الحقائق العميقة واستعمالها في تناول المشاكل المعقدة بعيدًا عن التركيز على الإجراءات والعمليات، التي قد تضعف من القدرة على الفهم، والتحليل العميق، واكتشاف الحلول الإبداعية، ويتأتى ذلك عن طريق إحداث دمج وتكامل لفروع المعرفة، وصهرها للخروج بنواتج تعلم جديدة تدعم الطالب بآراء وتفسيرات متعددة لتناول المشكلة وتحقيق فهم شمولي لأبعادها وتقدير أدق لتوابعها المعرفية، ويكون هو الأساس الذي تضاف إليه العلوم الأخرى الطب مثلًا أو الهندسة (ضوابط وإجراءات استحداث برامج الدراسات البينية، بدون تاريخ، ص2).

ولاشك بأن الدراسات البينية قد حظيت باهتمام النقاد على مستوى العالم، وصارت حديث وسائل الإعلام وقد خصصت لها مساحة واسعة من الخطط الأكاديمية للجامعات؛ لأنها أصبحت وسيلة لتحديث الحقول المعرفية التي عفا عليها دهر التلقين النمطي، كما أن الدراسات البينية تفتح آفاق التكامل الفكري بين التخصصات العلمية المتباينة وتسهم في تقريب وجهات النظر، كما أنها تتيح للباحثين إمكانية تأصيل بعض العلوم المستجدة والتي تعد ثمرة من ثمار ذلك التزاوج المشروع بين حقول المعرفة، وتأتي أهمية هذا النوع من الدراسات نظرًا لطبيعة الأهداف الاستراتيجية التي تهدف إلى تح قيقها على مستوى الحداثة والتقانة المعرفية، ومن ذلك:

1) دمج المعرفة: وتعني ربط وتكامل المدارس الفكرية والمهنية والتقنية للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية مبنية على العلوم الأساسية والطبيعية. فعلى سبيل المثال، هناك مساحة للتعامل مع النص القرآني بحرفية عالية، وذلك من خلال توظيف أداوت التفكير البيني وعدم الاكتفاء بالنصوص الشرعية عند تفسيره، والدراسات البينية تتيح لنا إمكانية الاستفادة من التخصصات المختلفة حتى من خارج الإطار الشرعي للإسهام في تفسير النص، ويمكن أن تلعب العلوم الأخرى كعلوم اللغة، والاجتماع، والنفس، وعلوم الإدارة، والقيادة، والتاريخ، والفلك، والطب، أدوارها في تقديم النص القرآني على طبق الإبداع التفسيري وتحقيق مقصد البناء المنهجي للذات الإنسانية من خلال أدوات الاستدامة الفكرية.

2) الإبداع في طرق التفكير: ومن أهم أهداف التفكير البيني المولد للمعرفة هو منح الباحث (المفسر) بعض الأدوات التفكيرية التي تساعده في الخروج من القولبة السطحية عند تحليل النص القرآني الموضوع على طاولة الدراسة والوصول به إلى مرحلة النضج الفكري، فإن القراءة البينية لن تتمكن من تفسير النص بطريقة عصرية إلا إذا التقت أنواع التفكير في مسار التكامل لإنتاج المعرفة كالتفكير الإبداعي، والناقد، والتفكيكي، والتحليلي، والاستنباطي، مع الأخذ بعين الاعتبار الربط بين التخصصات العلمية المختلفة لأكثر من نظام تعليمي.

3) تحقيق التكامل المعرفي: تحقيق التكامل تعني إدراك ومواجهة الاختلافات بين التخصصات المختلفة للوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة والأكثر شمولًا من المسموح به من قبل رؤية أي تخصص واحد، فعلى سبيل المثال لو فرضنا جدلًا تخصص (تحليل السياق) يمكن أن تتداخل في تكوين عقليته عدة تخصصات تخصص اللغة العربية، وتحليل الخطاب، وتخصص الدراسات الشرعية، وتخصص أصول الفقه، وتخصص السياق الدلالي، ويمكن للدراسات البينية أن تجمع بين كل هذه التخصصات والتأسيس لبرنامج علمي يتيح إمكانية بناء الخريج المؤهل علميًا والقادر على تحليل السياق القرآني بأحدث الأدوات العلمية والمعرفية. وفقًا لفيرونيكا مانسيلا وهوارد جاردنر فإن الدور الرئيسي للدراسات البينية هو تحقيق التكامل بين المعرفة وطرق التفكير لاثنين أو أكثر من التخصصات، يمكن استيعاب ظاهرة تداخل التخصصات والفروع العلمية في برامج التأهيل والتعليم والبحث العلمي من خلال الدراسات البينية.

4) إنتاج المعرفة: الجمود على تلك التخصصات التقليدية يفقد المجتمعات القدرة على مواكبة الثروة المعلوماتية، والاستفادة منها في البناء الحضاري وعلاج المشكلات التي تقوض السلم والأمن المجتمعي، فقد أصبحت الضرورة ملحة إلى إنتاج المعرفة والتأسيس لبعض التخصصات الحيوية، وهذا ما أتاحته الدراسات البينية فهي تتيح إمكانية الاستفادة من الحقول العلمية في إنتاج حقول معرفية جديدة ذات أبعاد ورؤى علمية تتسم بالوضوح تمكن من خلالها مؤسسات البناء الإنساني من مواكبة سوق العمل، ورفد السوق المحلية بخبرات علمية تملك الأدوات المهنية وتسهم في تقديم الحلول المستدامة لمشكلاته، فعلى سبيل المثال يمكن للتخصصات والعلوم المختلفة في حقل التفسير المعرفي أن تتكامل ومن خلال برامج الدراسات البينية وتسهم في إنتاج معارف جديدة كالتفسير التربوي للقرآن، والتفسير القيادي للقرآن، والتفسير الإداري للقرآن، والتفسير الاجتماعي للقرآن، والتفسير الدلالي والإشاري للقرآن، وغيرها من المعارف التي يمكن أن تنتج في مؤسسات القراءة البينية (أمين، بدون، ص 3، بتصرف كبير).

5) الدمج بين الأبعاد الفلسفية والنظرية: ونقصد تحقيق التكاملية بين الأبعاد المختلفة الفلسفية والتربوية، والتنموية، ولعبها الدور الإيجابي في تحقيق التنمية المجتمعية، فالتربية الشاملة التي نادى بها جون ديوي تؤكد على أنه لكي يتم حل أي مشكلة لابد أن تتكامل مجموعة من العلوم والمعارف والمهارات من مختلف العلوم... وبالتالي دراسة الكون ودراسة الكائن البشري تسند إحداهما الأخرى، ولا يمكن فهم الذات الإنسانية المتداخلة وعلاقاتها المتعددة المستويات مع العالم والطبيعة إلا من خلال زوايا متعددة، والاستعانة بتخصصات كثيرة، ووجهات نظر مختلفة... فدور العلوم الإنسانية لا يكمن في إشباع الحاجات المادية للمجتمع بتخريج موظفين ومهنيين يسدون نقصًا في مجال سوق العمل، بل يكمن دورها في المقام الأول في بناء الثقافة والفكر والمعرفة، وإكساب الطالب القدرة على الربط بين الأشياء وعلى فهم المنظومات في كلياتها... وبالتالي يجب أن تتصل التربية والتعليم بالحياة، وأن تسهم في التخطيط للتنمية الشاملة، على اعتبار أن التنمية هي استراتيجية للتطوير والتغيير والتحسين والتحديث، والقضاء على التخلف وحماية المجتمع من الخلل والقصور، ويترجم ذلك في برنامج عمل منظم وعلمي ومخطط بأسلوب واضح ودقيق (البلوي، 2021، ص603).

6) مواجهة التحديات التي تواجه التنمية البشرية في المجتمع: فالإنسان هو يخطط لمشروعات التنمية، وهو الذي ينفذها، وتقع هذه المسؤولية على نظام التعليم وأهدافه وبرامجه، وتشكل الاقتصاديات المبنية على المعرفة موردًا لا ينضب سعت المجتمعات والدول إلى اكتسابه والاستفادة من المزايا التي يوفرها لمنتجيه، وهناك أمثلة مجتمعية دلت على مدى استفادة الإنسان من الأفكار الريادية والعمل على تطويرها والوصول بها إلى مرحلة الاحترافية الصناعية، ومن هنا تبرز أهمية بناء نظام تعليم يشحذ طاقات كل متعلم وينميها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه، دون القبول أو الرضى بمستويات النجاح العادي (الفوزان، 2020، ص85).

المطلب الثالث: المعوقات التي تواجه البحوث البينية التفسيرية:

بالرغم من أن هذا الموضوع لو بنيت أساساته على القواعد المهنية وأسهمت في وضع أدبياته العقول الأكاديمية النوعية سيعمل على نقل التعامل مع النص القرآني نقلات نوعية في سلم البحث العلمي الرصين، وسوف يسهم في تخريج عقول عندها الأهلية على إنزال النصوص في الزمان والمكان المناسبين، والاستفادة منها في خدمة الإنسان وبناء قدراته باعتباره اللبنة الأولى في طريق النهضة المستدامة؛ ولكن هناك تحديات جمة تعترض طريق الدراسة التفسيرية البينية وتحول دون إمكانية تطبيقها في المؤسسات الأكاديمية والتربوية، وفيما يلي سنسلط ضوء النقد المنهجي على هذه المعوقات ليكون القارئ على بينة منها:

أولاً: المعوقات الشخصية:

1- افتقار المؤسسات الأكاديمية للشخصيات العلمية والعقول الأكاديمية القادرة على التحليل المهني للنص القرآني وتزويد الطالب بحصيلة وافية من المهارات تسهم في بناء عقليته التفسيرية.

2- يوجد مفارقة يصعب التخلص منها، وهي أن الإحاطة الموسوعية بمعناها القديم لم تعد ممكنة، وأن التخصص بمعناه الضيق يضع المتخصص في دائرة مغلقة بحيث لا يرى الدوائر الأخرى التي تحيط به ولا يكترث لها رغم أنها تؤثر في صميم عمله (قطيط، 2018، ص270).

3- غياب القناعة الشخصية بأهمية بحوث الدراسات البينية وتشبث أساتذة الجامعات بالتخصص التقليدي وذلك لغياب التصور المهني عن الدراسة البينية ذات الأبعاد والرؤى الفنية واضحة المعالم.

4- غياب روح المغامرة عند أعضاء هيئة التدريس لوصولهم إلى مرحلة التشبع في تخصصاتهم وشعورهم بالكلفة العلمية والمهارية التي سيحدثه وضع أقدامهم المعرفية في مضمار الدراسات البينية التي لم تنضج بعد في سوق التسويق المنهجي.

5- كما يرى البعض أن أعضاء هيئة التدريس الجدد في مجال الدراسات البينية يفتقروا إلى الاهتمام والخبرة في ممارسة البحوث البينية، ويعتبر البعض المناهج البينية مضيعة للوقت، وتحتاج إلى عمل جماعي تعاوني لإنشائها، والتي يمكن أن يبدو وكأنه عيب مرهق (أمين، بدون، ص 5).

6- عدم وجود الوقت الكافي ورغبة عضو هيئة التدريس للعمل منفردًا وذلك بغرض نشر أبحاث لغرض الترقية كسبًا للوقت (مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، 2017، ص 12).

7- عدم وضوح الصورة الفنية لطبيعة القيام بأبحاث التكامل البينية لدى الأساتذة في الجامعات مما قلل الدافعية والحافزية لاقتحام هذا الحقل المعرفي وتقديم أبحاث بينية ترتقي بواقع التعليم الجامعي والشرعي.

8- عدم قبول فكرة التغيير من جانب منسوبي الجامعة، وشعور الحقول المعرفية الراسخة بالتهديد، وعدم جدية بعض الدراسات البينية، والإشكالات اللغوية (أمين، بدون، ص 5).

9- انخفاض المستوى المعرفي الملحوظ عند بعض الأكاديميين، وتراجع مستوى المدارس الفكرية، عما كانت عليه في الماضي، وضعف المناخ الملائم لتشكيل فرق بحثية، وعدم وجود سياسة بحثية تشجع البحوث البينية، وهناك أيضًا ضعف التكوين العلمي للباحث في العلوم الاجتماعية، والإنسانية بصفة عامة والباحث التربوي بصفة خاصة، بالإضافة إلى ضعف التكامل بين المعارف والعلوم الإنسانية والذي يعتبر من أهم معالم الفكر المعاصر(قطيط، 2018، ص250).

ثانياً: المعوقات المؤسسية:

ليست المعوقات الشخصية هي من تلعب أدوارها في خلق ثقافة مضادة لفكرة الانفتاح على حقول الدراسات البينية؛ بل هناك أيضًا المعوقات المؤسسية والتي منها الآتي:

1- عدم وجود البيئة الأكاديمية الحاضنة لمثل الأفكار الوليدة، فإن البنى التحتية للجامعات سواء ما كان يخص منها الزاد البشري، وضعف التجهيزات المختبرية تسهم في توليد قناعة سلبية رافضة لخوض مضمار هذا الحقل ولو من بوابة التجربة.

2- اللوائح التشريعية المنظمة لعمل الجامعات لم تستوعب بعد هذا الحقل المعرفي الوليد، ولم يدرج بعد في السياسة التعليمية، فهو بحاجة إلى تقنين من المشرع الأكاديمي لأدراجه ضمن البرامج الدراسية والتسويق المهني له في مؤسسات التعليم العام.

3- النظام الأكاديمي لا يزال يرتكز إلى حد كبير على تخصصات محددة وأنظمة محددة مما جعل إدماج الدراسات البينية غير عادي في ميادين الدراسة التقليدية، ويخلق حاجزًا للمزيد من التكامل(أمين، بدون، ص 5).

4- المبالغة في رسم الحدود بين التخصصات انعكس سلبيًا على تفكير الإنسان وتوجيه قدراته العقلية والفكرية في تناول القضايا، وحل المشكلات، بشكل يتصف بالشمولية والتكاملية والانفتاح على مجالات المعرفة المتنوعة.

6- عدم وجود خارطة طريق للبحوث العلمية في بعض الجامعات وضعف الاتصال فيما بينها، وكذا تدني اهتمامات الأكاديميين بالجامعات بالخيارات التطبيقية، نتيجة ابتعادهم عن السوق العملي، فكيف سيستطيع الطلاب الوصول إلى الاحتياجات الفعلية والمهارات التطبيقية المطلوبة بسوق العمل، إذا كان الأساتذة أنفسهم يفتقدون إليها (مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، 2017، ص 12).

7- ضعف التمويل من قبل المشرع العلمي لمثل هكذا برامج كونها لم تدمج في الخارطة البرامجية الممولة من ميزانية التعليم العالي والبحث العلمي، وبما أن هذا النوع من الدراسات بحاجة إلى تمويل ضخم كون الأبحاث فيه تجنح إلى العمل المؤسسي أكثر منه إلى العمل الفردي.

8- التفكك والتشتت في غيبة الفكر الفلسفي العلمي المتكامل، وضعف التقاليد الجامعية واهتزاز مفهوم الأمانة العلمية، وقصور نظام إعداد وتدريب وتأهيل الباحثين، والافتقار إلى سياسة علمية مخططة للبحث التربوي (قطيط، 2018، ص282).

9- قلة طرح برامج دراسات عليا بينية متفردة لإتاحة المجال أمام الدارسين المتفوقين لاستكمال تعليمهم في مستويات الدبلوم والماجستير والدكتوراه في الجامعات بما يرسخ فكرة التداخل والاندماج بين مختلف المعارف والعلوم والتنوع العلمي والثقافي (مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، 2017، ص 12).

10- الخوف من (تمييع) الاختصاصات باسم تعدد أو تعابر الاختصاصات، وبالتالي القضاء على الانضباط في البحث العلمي، وفقدان روح الصرامة والجدية إذا كسرت كل الحدود، وتغدو قضايا المعرفة والبحث العلمي على شاكلة ما جاء في المثل العربي القديم (ضاع دمه بين القبائل) (قماري، 2018، ص 7).

11- ضعف التشارك المعرفي في الوضع الراهن بالجامعات العربية؛ لوجود بعض السلبيات التنظيمية، والتي تؤشر على ضعف التشارك المعرفي ومن ذلك: الفردية والانعزالية، وغياب العمل الجماعي المنظم، والمبالغة في الاعتداد بالتخصص على حساب وحدة المعرفة وتكاملها، مما أدى إلى انكفاء الأقسام والتخصصات العلمية على ذاتها (قطيط، 2018، ص282).

خلاصة القول ينبغي على المشرعين أخذ هذه المعوقات بعين الاعتبار وعدم النظر إليها بطرف الاستهتار ولا ينبغي كذلك المبالغة في أخذ الحيطة والحذر والسماح لهذه المعوقات بأن تصير هاجسًا يؤرق فكر كل من حاول بث روح التطبيق في شرايينها وإفساح مجال التجربة والتطبيق، وإنما ينبغي تبني هذه الفكرة كمشروع وطني تحت التجربة يهدف إلى الارتقاء بالنظام التعليمي ولكن مع إخضاع التجربة لأدوات التقييم المهني لاكتشاف عوامل القوة فيها وتلافي جوانب الضعف إذا وجدت.

المطلب الرابع: أدوات التفكير البيني التفسيري:

لن يتمكن الرائد التربوي من تقديم نصوص التفسير على طبق الإبهار والانفتاح على حقول المعرفة التي لا تجمعها قواسم مشتركة من دون أن يشتغل على الأدوات المهنية التي تتيح له فتح أبواب النص القرآني على مصراعيه التأملي، والعمل على توظيف أدوات التحليل الفكري واقتناص الأفكار الريادية التي تسهم في بناء شخصيته التأويلية، ولن يتأتى له ذلك إلا بخلق توأمة علمية تنسجم مع روح النص القرآني لتوليد فكرة إبداعية لم تكن لتظهر على الحقل التفسيري لولا عمل أدوات التفكير البيني في استخلاصه، وفيما يلي أهم هذه الأدوات والمهارات:

1- **مهارة العصف الذهني:** هي نشاط ذهني يستخدم من توليد الأفكار الابتكارية ويطلق عليه طريقة حفز الذهن، أو تجاذب الأفكار، والفكرة الرئيسية لاستخدام هذه الطريقة تعتمد على الفصل المتعمد بين إنتاج الأفكار كمرحلة مستقلة والعمل على تقييمها في مرحلة تالية (هلال، 1997، ص 40).

ولكي يصل المتأمل إلى أكبر قدر من الأفكار التفسيرية الريادية لابد من العيش التحليلي مع النص والبحث عن القواسم التفسيرية المشتركة التي تجمع العلوم المتباينة والاستفادة منها في الوصول إلى المفاهيم التي تبني شخصية الإنسان وتسهم في تكوينه المعرفي، وأثناء القيام بالعصف الذهني لابد من التركيز على توليد الأفكار فقد وعدم البحث عن صوابية ومهنية تلك الأفكار؛ لأن النقد المهني مرحلة لاحقة لعملية العصف الذهني.

2- **مهارة التحليل والنقد:** وتعني قدرة المفسر على تحليل الأفكار وتصنيفها في ضوء أدوات التحليل المهني وذلك بالقراءة العميقة للأفكار التي أفرزتها مهارة العصف الذهني ومحاولة المفسر البحث عن المفاهيم الكامنة خلف تلك الأفكار والتي لم تصل إليها بعد أذهان المفسرين والبحث عن سلامة تلك الأفكار، وعدم معارضتها لقواعد الشرع ونصوص التنزيل المقاصدي، وقبل البدء بمنح تلك الأفكار الصبغة الشرعية حتى تستوي على عود البناء المهني عليه القيام بتصنيفها وفق قالب الحقول المعرفية ليتم تنزيل الأفكار في الزمان والمكان التوعوي الملائم.

وليس ضروريًا عند اختبار الأفكار للتأكد من مصداقيتها المفاهيمية أن تحتف بالقرائن الشرعية والأدلة العقلية فالأهم هو عدم تعارض الفكرة مع النصوص الشرعية والقواعد الأصولية حتى لو لم تحتف بالقرائن الموضوعية؛ لأن كثيرًا من الأفكار الناشئة قد لا يسعفك الاستقصاء والبحث في إيجاد بعض النصوص المحفزة لها من الناحية المقاصدية، ولكن هي بحاجة إلى

مزيد من الوقت كي تنضج الفكرة وتجري عليها مفردات التعديل والتصويب حتى تستقيم على عود الإقناع، ولربما وجدنا بعدها بعض النصوص التي تدعم الفكرة وترفع سقف ترويجها المعرفي في الأوساط العلمية.

3- **مهارة الربط المعرفي:** قبل التغريد بالفكرة خارج سرب الوحدة الموضوعية لابد من القيام بجولة تدبرية في النصوص القرآنية الأخرى للبحث عن الروابط المعرفية والقواسم الذهنية التي تلتقي معها، هذا البحث الاستدلالي سوف يفيد في تقوية الفكرة من الناحية الاستدلالية ويمدها بالحجج والبراهين العلمية التي ترفع شأنها وتسوقها في الأوساط العلمية لاسيما لو كانت الفكرة وليدة ولم يتم الكشف عنها مسبقًا؛ لهذا على المفسر العلمي العمل على تنمية مهارة الربط المعرفي والاستفادة القصوى من نتائجها في تسويق الأفكار التفسيرية الريادية، وللمعلومية بأن الأفكار بينها قواسم التوافق المشتركة وإن غابت في الظاهر شأنها شأن الحقول المعرفية التي يشرق بعضها في فلك الخصوصية، ولكن قراءة الأفكار بأدوات الدراسات البينية يمكن أن تساعدك في التوليف بين تلك الأفكار واكتشاف صيغ التفاهم المعرفي المشترك.

ويتسم التفكير العلمي بالبحث في علاقة الظاهرة التي يتم دراستها، أو المشكلة التي نبحث لها عن حلها، أو القضية التي نفكر فيها ونناقشها لكي نتخذ قرارنا تجاهها، بغيرها من الظواهر، ففي التفكير العشوائي الظواهر منعزلة عن بعضها البعض، وفي التفكير الخرافي أو الأسطوري كل ظاهرة خلفها خرافة أو أسطورة، لكن منطق التفكير العلمي يتسم بأنه منطق الشمول والترابط، فالظواهر مترابطة ومتشابكة، فبعض الظواهر كالأحداث التاريخية عبارة عن حلقات في سلسلة، وكل حلقة سبقتها حلقات وتلتها حلقات أخرى، وبعض الظواهر كالأحداث الاجتماعية عبارة عن شبكة من العلاقات بين الظواهر، فالبطالة ظاهرة لا يمكن عزلها عن ظواهر أخرى كالأزمة الاقتصادية والفقر والعنف الاجتماعي وضعف التنمية وغيرها من ظواهر اقتصادية واجتماعية وسياسية، والعلوم الطبيعية مترابطة رغم خصوصية كل علم، وهذا الترابط في منطق التفكير العلمي يبتعد به عن البحث عن سبب وحيد لحدوث الظاهرة أو المشكلة، ويبتعد به عن عزل الأحداث والظواهر عن بعضها، أو عزلها عن البيئة المحيطة بها (فرج، بدون، ص 6).

4- **مهارة التأصيل العلمي:** وهي مهارة محورية بدون التسلح بها ستظل الأفكار التي اقتنصت من وحي الخيال الفكري عرضة للنقد اللاذع ولن تتمكن من الوقوف على أقدام الثبات المعرفي، ولابد لمن يحترف العمل التفسيري المؤسسي بأن يتسلح بها؛ لأنها الأداة التي بواسطتها سيتمكن من إلباس أفكاره أردية الإقناع، ولن يجد صعوبة تذكر في تسويقها في عقول القراء وإعلان التحول القسري إلى صف الإيمان بها والنضال المعرفي من أجل إشاعتها، وتوسيع قاعدة من يؤمن بها في أروقة المجتمع والأوساط العلمية.

المبحث الثاني: نماذج لتفسير النص القرآني باستخدام التفكير البيني:

تكمن أهمية التفكير البيني في أنه يعين المتخصص على الخروج من نمط التفسير التقليدي ووضع قدم التدبر في مضمار التفسير المهني للنص القرآني كون هذه الأداة المنهجية تمد المتخصص بالأدوات الفكرية التي تعينه على أداء وظيفة التفسير بمهنية واحترافية، وتساعده على تقديم مفاهيم تفسيرية عصرية تتسم بالجدية والحداثة وتشبع رغبات القارئ والمتعلم على حد سواء، وهذا التفسير ما هو إلا حصيلة لاندماج حقول المعرفة في مقصد البيان، ومد جسور العمل المشترك بينها، والمكتبة العربية والإسلامية تفتقد لبحوث بينية تغوص في أعماق النص القرآني وتقدمه للقراء على طبق البناء المعرفي والقيادي والإداري، وحتى تتضح صورة استخدام هذه الأداة المنهجية سوف نقوم بضرب بعض الأمثلة التوضيحية من كتاب الله تعالى حتى تكتمل الصورة المهنية للتعامل مع التفكير البيني في خدمة النص القرآني.

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنعام: ١] باستخدام أدوات التفكير البيني:

وحتى نتمكن من تفسير هذا النص بطريقة احترافية والكشف عن الأسرار العلمية والقيادية والتربوية والنفسية والاجتماعية الكامنة خلف ستار الغفلة غير المقصودة؛ لابد من الاستفادة من أدوات التفكير البيني التي أشرنا إليها في المبحث الأول، ومن ثم الانفتاح على الحقول المعرفية دون النظر إلى طبيعتها العلمية وخلفيتها التكوينية؛ لأن الغرض هو الوصول إلى المعرفة ومن ثم عرض تلك المعرفة لأدوات التقييم المهني للتأكد من سلامتها، وعدم معارضتها لنصوص الشريعة وقواعد اللغة العربية باعتبارها هي الحاضنة للنص القرآني، ولاشك بأن النص المطروح على طاولة الدراسة تلتقي فيه عدة علوم معرفية وهي بجملتها تشكل الهوية التفسيرية لهذا النص الشريف:

علم الدلالة السياقية: لابد أولًا من النظرة التحليلية لسياق هذا النص والوقوف على طبيعة الألفاظ المستخدمة، فعل سبيل المثال نجد بأن السياق قد صدر هذه السورة بلفظ (الحمد)، ثم عند الحديث عن خلق السموات والأرض استخدم السياق لفظ (خلق) وفي ذلك دلالة علمية، وعند الحديث عن نعمة الظلمات والنور استخدم السياق لفظ (جعل) وفي ذلك دلالة مختلفة عن لفظ (خلق)، وختم السياق الآية بالحديث عن الكفار وطبيعة انحرافهم عن مسار الإيمان، وما دلالة استخدام لفظ (ثم) في توصيف ذلك العدول، ولك أن تطوف بعقلية التأمل عن سبب تقديم خلق السموات على الأرض وتقديم الظلمات في الذكر على النور.

علوم اللغة العربية: بفنونها المختلفة من نحو وصرف وبلاغة فإنها تلعب أدوارها الفنية في توجيه النص وتساعد المفسر في الوصول إلى كثير من الأقوال التفسيرية.

قال الماتريدي:" علوم اللغة وما يتعلق بالنحو والصرف والاشتقاق، وهو ضروري للمفسر؛ إذ كيف يمكن فهم الآية بدون معرفة المفردات والتراكيب، وهل باستطاعة أحد أن يفسر قوله تعالى: أَصۡحَٰبُ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ [البقرة: ٢٢٦] بدون أن يعرف المعنى اللغوي للإيلاء والتربص والفيء؟ ولهذا قال الإمام مالك: " لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب، يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً "(الماتريدي، 2005، 275/1).

وإليك بعض النقول التفسيرية التي توضح طبيعة الأدوار النوعية التي تقدمها علوم اللغة لتوجيه الأقوال التفسيرية وكجعلها كالميزان الناقد لمحاكمة الأفكار الاستنباطية.

فمثال تأثير النحو في توجيه النص القرآني والاستفادة من قواعده في كشف المراد ما جاء في قوله تعالى: أَصۡحَٰبُ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ فَأُوْلَٰٓئِكَ [الأنفال: ٦٤]، والواو في قوله: {وَمَنِ اتَّبَعَكَ} يحتمل أن تكون للعطف على الاسم الشريف، والمعنى حينئذٍ: حسبك الله وحسبك المؤمنون، أي: كافيك الله وكافيك المؤمنون. ويحتمل أن تكون بمعنى مع، كما تقول: حسبك وزيدًا درهمٌ، والمعنى: كافيك وكافي المؤمنين الله؛ لأن عطف الظاهر على المضمر في مثل هذه الصورة ممتنع كما تقرر في علم النحو، وأجازه الكوفيون؛ أي: إنَّ الله سبحانه وتعالى كافٍ لك يا محمَّد كل ما يهمك من أمر الأعداء وغيرهم وكافٍ لمن اتبعك وأيدك من المؤمنين من المهاجرين والأنصار، وهذا المعنى الأخير أرجح وأوضح من الأول وإن كان من حيث العربية ضعيفًا. وقيل: يجوز أن يكون المعنى: ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله، على كونه مبتدأ خبره محذوف (الهرري، 1421، 67/11).

فمثال تأثير علم التصريف في توجيه النص القرآني والكشف عن معناه ما جاء في قوله تعالى: أَصۡحَٰبُ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى فَأُوْلَٰٓئِكَ [الغاشية: ٥]، قوله: {آنِيَةٍ}: صفةٌ لـ «عَيْنٍ» أي: حارَّة، أي: التي حَرُّها مُتناهٍ في الحرِّ كقولِه: أَصۡحَٰبُ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ [الرحمن: ٤٤]. وأمالها هشامٌ؛ لأنَّ الألفَ غيرُ منقلبةٍ عن غيرِها، بل هي أصلٌ بنفسِها، وهذا بخلافِ «آنِيَة» في سورة الإنسان، فإنَّ الألفَ هناك بدلٌ مِنْ همزة، إذ هو جمعُ إناء، فوزنُها هنا فاعِلة، وهناك أَفْعِلَة، فاتَّحد اللفظُ واختلفَ التصريفُ، وهذا مِنْ محاسنِ علمِ التصريف (السمين، بدون، 766/10).

ومثال تأثير علوم البلاغة في توجيه النص القرآني ما جاء في قوله تعالى: أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ [الفتح: ٤]، التكرير: فقد قال تعالى أولًا « وكان الله عليما حكيما» وقال ثانيًا « وكان الله عزيزًا حكيمًا» لأنه ذكر قبل الآية الأولى « ولله جنود السموات والأرض» ولما كان فيهم من هو أهل للرحمة ومن هو أهل للعذاب ناسب أن يكون خاتمة الأولى « وكان الله

عليمًا حكيمًا» ولما بالغ تعالى في تعذيب المنافق والكافر وشدّته ناسب أن يكون خاتمة الثانية « وكان الله عزيزًا حكيمًا» فالأولى دلّت على أنه المدبّر لأمر المخلوقات بمقتضى حكمته والثانية دلّت على التهديد والوعيد وأنهم في قبضة المنتقم، وقد حاول بعضهم أن ينفي التكرير ولا داعي لذلك لأن للتكرير أسرارًا مرّ بعضها وسيأتي منها ما هو أوغل في الإعجاب وأدعى إلى التأمل (درويش، 1415، 234/9)، ولولا طول المقام لضربنا مزيدًا من الأمثلة الكاشفة للدور البلاغي في توجيه النص القرآني.

علم الربط المعرفي الاستدلالي: أو بما يسمى علم الموهبة في عرف أهل التفسير، وحتى يضع الباحث قدمه البحثية في ميدان التوفيق لابد من إطلاق العنان لقدراته الاستنباطية كيف تطوف في أرجاء النصوص القرآنية المشابهة ومحاولة فهم النص من خلال إجراء المقارنات الوصفية التحليلية، وهذه العملية تشبه إلى حد بعيد علم التفسير الموضوعي بغرض الوصول إلى المفهوم الرائد من جملة المفاهيم المطروحة على طاولة النقد العلمي.

علم الجيولوجيا: كما يمكن لهذا العلم أن يكون حاضرًا بقوة في تفسير هذا النص القرآني، وما تقديم السموات على الأرض في الذكر إلا دلالة ربما على السبق الزمني للسماء على الأرض وهذه الحقائق بحاجة إلى تأصيل علمي من علماء الجيولوجيا يثبت صحة هذه النظرية من عدمها.

يقول الرازي:" ثم يتفكر في طبقات السموات وكيفية اتساعها وأجرامها وأبعادها، ثم يتأمل في الكواكب الثابتة والسيارة، ثم يتأمل في عالم العناصر الأربعة والمواليد الثلاثة وهي المعادن والنبات والحيوان، ثم يتأمل في كيفية حكمة الله تعالى في خلقه الأشياء الحقيرة والضعيفة كالبق والبعوض، ثم ينتقل منها إلى معرفة أجناس الأعراض وأنواعها القريبة والبعيدة، وكيفية المنافع الحاصلة من كل نوع من أنواعها، ثم ينتقل منها إلى تعرف مراتب الأرواح السفلية والعلوية والعرشية والفلكية، ومراتب الأرواح المقدسة عن علائق الأجسام المشار إليها بقوله أَصْحَٰبُ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ فَأُوْلَٰٓئِكَ [الأنبياء: 19] فإذا استحضر مجموع هذه الأشياء بقدر القدرة والطاقة، فقد حضر في عقله ذرة من معرفة العالم، وهو كل ما سوى الله تعالى. ثم عند هذا يعرف أن كل ما حصل لها من الوجود وكمالات الوجود في ذواتها من صفاتها وأحوالها وعلائقها، فمن إيجاد الحق ومن جوده ووجوده، فعند هذا يعرف من معنى قوله: (الحمد لله رب العالمين) ذرة، وهذا بحر لا ساحل له، وكلام لا آخر له والله أعلم". (الرازي، 1420، 475/12).

قد يشترك جميع أهل التفسير في استخدام هذه الأدوات للوصول إلى الحقائق التفسيرية، ولكن هناك بعض اللفتات القرآنية لا يمكن الكشف عنها إلا باستخدام أدوات التفكير البيني:

علم الإدارة: ويمكن أن نوظف علم الإدارة في الكشف عن بعض الجمال الموجود في الآية، فنحن نجد بأن السياق قد لفت انتباه الإنسان إلى خلق السموات والأرض وكذا الظلمات والنور، ويمكن أن نقتنص لفتة إدارية وهي أنك عندما تكون في مقام التعليم أو مقام الحوار والنقاش لا تبحث عن الأمثلة من وحي الخيال وتجهد عقلك في البحث عن البراهين في قواميس الاستدلال المهني، وإنما لابد من استثمار البيئة المحيطة بك والاستفادة منها في إشباع نهم طالبك أو محاورك فهي أكثر قدرة على تحقيق أهداف التعليم وتقود محاورك إلى مربع التسليم المعرفي.

علم التسويق الإعلامي: كما يمكن أن نوظف علم التسويق الإعلامي لنقدم للقارئ لوحة تفسيرية فنية مليئة بالجمال التسويقي، فنجد بأن سياق الآية في معرض الحديث عن القدرة الإلهية؛ ولهذا كان السياق القرآني ذكيًا عندما قدم الذات الإلهية بأبهى صورة ممكنة وصرف الأنظار إلى ملامح القدرة المطلقة والمتمثل بخلق السموات والأرض والظلمات؛ لهذا عندما تتاح لك فرصة التسويق كن عند مستوى الحدث وأظهر للرأي العام أفضل ما تملكه من قدرات وإمكانات حتى تنتزع الاحترام والتقدير، وتنال النصيب الأوفر من ألسن الثناء والإشادة.

علم التربية: كما يمكن لعلم التربية وتقويم السلوك أن يكون حاضرًا وبقوة في توجيه البعد السياقي لهذه الآية، ففي بعض الأحيان قد لا يكون التربوي مجبرًا على استخدام أدوات العنف والقسوة لقيادة قارب المتربي إلى شاطئ الانضباط الأخلاقي،

فقد أخبرنا السياق عن استراتيجية تربوية في غاية الأهمية وهي أن تذكر المتربى بالنعم العديدة التي منحته إياه حتى يعود إلى رشده ويتوقف عن توجيه سهام الجحود إلى ساحة من أحسن إليه، فالله عندما أراد دعوتهم إلى حياض الاستقامة ذكرهم بنعمة الخلق ونعمة الإيجاد (الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) ثم رمى كرة المراجعة النقدية للأفكار في ملعب الحساب والنقد الشخصي (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون).

المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى باستخدام أدوات التفكير البيني قال تعالى: أَصْحَبُ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ [الإسراء: 12]:

بين أيدينا هذا النص القرآني العظيم بمحتواه العلمي والتربوي والأخلاقي، وإن التعاطي مع النص فقط من بوابة النظرة الشرعية وبأدواتها المقاصدية فقط يفقده الكثير من قيمته المعرفية ويفقد الإنسانية ثروة معلوماتية لها علاقة مباشرة بتعاملاتها اليومية وحياتها الاجتماعية، وإن السبيل للكشف عن الجماليات التفسيرية الكامنة هو الانفتاح على الحقول المعرفية ببعديها الإنساني والشرعي، فكل من سلط عدسة التأمل في هذا النص لاشك بأنه سيخرج بسلة من الحقائق العلمية والنظريات التي تنتظر لمسة العلم الحانية لتثبت صحتها المعرفية، ومن هذا المنطلق سنقوم بتحليل هذا النص ونثبت للقارئ أهمية القراءة البينية للنصوص القرآنية وباستخدام أدوات التفكير البيني كما مر معنا في النص آنف الذكر، فنقول وبالله التوفيق:

علم السياق الدلالي: لابد لأي باحث أن يعمل عقليته التفسيرية في تفاصيل هذا السياق؛ لأن التحليل السياقي لهذا النص القرآني سوف يتيح للمفسر إمكانية التصنيف المهني لمحتواه المعرفي، ومن ثم عليه وضع نقاط البيان التأملي على حروف الإشباع المعرفي لعقلية القارئ، فعلى سبيل المثال نجد بأن السياق قد قدم الليل على النهار فهل هناك دلالة زمنية على هذا التقديم، وأيضًا استخدام السياق للفظ (المحو) بدلًا من الطمس وهل هناك أي اعتبار لهذا التوصيف في قاموس اللغة العربية، ولماذا أبقى الله آية النهار وطمس آية الليل، وما علاقة الإبصار بالنهار في قوله (مبصرة)، ولماذا عبر السياق القرآني عن كسب الرزق بالابتغاء (لتبتغوا) وهل لهذا التوصيف من مقاربة دلالية لهدف السعي والحركة، وما هو السر في استخدام لفظ (لتعلموا) عند الإشارة إلى علم العد والحساب، وما هي دلالة تكرار ذات اللفظ (فصلناه تفصيلاً).

فعلى سبيل المثال: لماذا عبر الله بلفظ (المحو) في قوله: ﴿فمحونا آية الليل﴾ ولم يعبر مثلًا بلفظ آخر، السر في ذلك والله أعلم أن السياق القرآني قد أحس بمشاعر الإنسان وما يختلج في داخله من شوق لانفلاج ضوء النهار وإرسال الشمس أشعتها لتداعب همم العباد بعد ليل كؤود مارس سلطته في إظلام المعمورة وأجبر الإنسان على الاستسلام لسلطان النوم؛ لهذا جاء بالتعبير بالمحو؛ لأن اللفظ ينسجم مع الحالة الشعورية للإنسان وترقبه لانبثاق ضوء الصباح بفارغ صبر الشوق والرغبة، والله أعلم.

علم المأثور: وهي من العلوم المهمة في الكشف عن مفاهيم النص القرآني، ولكنها ليست كافية في إيضاح مراد الله تعالى؛ إذ أن الكثير من الآيات تركت دون بيان إما لوضوح مفاهيمها واستيعاب الأفكار لها في أزمنة الخيرية والإبداع اللغوي، أو لأن الأوان لم يحن بعد لكشف لثام الخفاء عنها كون وسائل المعرفة لم تنضج بعد للإفصاح عن فحواها العلمي، وأغلب مؤلفات التفسير كانت على هذا النمط ولم توسع قاعدة التأويل بالانفتاح على حقول المعرفة كما صنع الإمام الرازي الذي أطلق عنان التأمل لفكره وقد جادت قريحته التفسيرية بنفائس ولطائف تسطر بماء التدبر العلمي.

وأول من أرسى دعائم التأويل المأثور هو الطبري إذ يقول في تأويله لهذه الآية:" حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عبد العزيز بن رُفيع، عن أبي الطُفيل، قال: قال ابن الكَوّاء لعليّ: يا أمير المؤمنين، ما هذه اللَّطْخة التي في القمر؟ فقال: ويْحَك أما تقرأ القرآن (فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ)، فهذه محوه، وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق، عن زائدة، عن عاصم، عن عليّ بن ربيعة، قال: سأل ابن الكوّاء عليًا فقال: ما هذا السواد في القمر؟ فقال عليّ (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) هُوَ المَحْو". (الطبري، 1420، 395/17).

علم الاستدلال: وهذا العلم لا غنى عنه إطلاقًا فهو يمد المفسر بما يلزم من أدوات التفسير الموضوعي للنص القرآني، ولا غرابة في ذلك فهي قاعدة سار عليها معلم الإنسانية في كشف نقاب الخفاء عن النص القرآني؛ ولهذا أصبح المفسر يقلب صفحات المصحف بحثًا عن النصوص المشابهة التي ترفع أسهم ذلك المفهوم في بورصة التوافق الفكري، فقبل أن يدلي بدلوه المعرفي في بيان بعد النص من الناحية التوجيهية والمعرفية تراه يفزع إلى علم الاستدلال لتحقيق مقاصد التأويل بما يتوافق مع الإرادة الإلهية.

قال ابن رجب الحنبلي:" قوله تعالى: أَصۡحَٰبُ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن فَأُوْلَٰٓئِكَ قال اللهُ عزَّ وجلَّوَحَرَّمَ أَصۡحَٰبُ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ فَأُوْلَٰٓئِكَ وقال اللهُ تعالى: أَصۡحَٰبُ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا فَأُوْلَٰٓئِكَ .
فأخبر سبحانه وتعالى أنَّه علق معرفةَ السنينَ والحسابِ على تقديرِ القمرِ منازلَ".(الحنبلي، 1422، 530/1).

وقال ابن عادل:" قال: أَصۡحَٰبُ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ أي: فصَّلنا لكم كلَّ ما تحتاجون إليه في مصالح دينكم ودنياكم، فهو كقوله: ﭽ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكتاب مِن شَيْءٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ [الأنعام: 38] وقوله: أَصۡحَٰبُ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكتاب تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ [النحل: 89] وإنما ذكر المصدر، وهو قوله: «تَفْصِيلًا» لأجل تأكيد الكلامِ وتقريره، فكأنه قال: وفَصَّلْنَاهُ حقًّا على الوجهِ الذي لا مزيد عليه". (ابن عادل، 1419، 224/12).

علم الفلك والحساب: لا يمكن لأي مفسر أن يتحدث عن هذا النص القرآني وأن يصل به إلى مرافئ الفهم المنضبط لبعده الفكري والمعرفي إلا إذا ترك لعقله مساحة من التحرك في أدبيات علم الفلك والحساب والاستفادة من حقائقه العلمية في تفسير النص والكشف عن كنه مقاصده التي أراد أن يغرسها في عقل القارئ، وهذا ما يسمى في عرف الدراسات البينية بالتكامل المعرفي وهو إتاحة المجال لحقول المعرفة بأن تنصهر في قالب التكامل، والبحث عن قواسم الاتفاق العلمية المشتركة لإنتاج المعرفة.

قال الرازي:" واعلم أن الحساب مبني على أربع مراتب: الساعات والأيام والشهور والسنون، فالعدد للسنين، والحساب لما دون السنين، وهي الشهور والأيام والساعات، وبعد هذه المراتب الأربع لا يحصل إلا التكرار كما أنهم رتبوا العدد على أربع مراتب: الآحاد والعشرات والمئات والألوف، وليس بعدها إلا التكرار والله أعلم".(الرازي، 1420، 307/20).

قال د. الزحيلي:" وفي دوران الليل والنهار تعريف بحساب الزمان ومرور الأيام والشهور والأعوام، والتعرف على المصالح في الدورات الزراعية، وتحديد الآجال والأعمار، والديون والمعاملات، ومعرفة حساب وقت العبادات من صلاة وصيام، وحجّ وزكاة، ولو لم يتغاير الليل والنهار لما تحققت الراحة، ولما عرف مقدار الوقت، وعاش الإنسان في عماية وجهالة، أو في تعب وعناء، لحساب الأشياء وتقدير الأزمان". (الزحيلي، 1422، 1332/2).

هذه العلوم يمكن لأي مفسر أن توصله قريحته التأملية إليها، لكن هناك بعض اللفتات السحرية تحتاج إلى أدوات التفكير البيني كي يزيل عن طريقه حواجز الإخفاء، وإليك بعض هذه اللطائف وهي نتيجة طبيعية لعقلية الانفتاح على حقول المعرفة من خارج الإطار الشرعي:

علوم التربية: في حقل التدريس والتلقي المعرفي أنت مضطر لأن تتقمص أثواب التجديد التربوي وتنويع طرائق التدريس وإلا صرت مملًا في أذهان الطلاب وحكمت على تدريسك بالرتابة والجمود، ومن هذه الطرائق التي كشف عنها هذا النص القرآني رفيع المستوى، أن تقدم معلوماتك على طبق التوصيف المهني وبعد الاستعراض الاحترافي لمفردات العلم تأخذ عقل القارئ إلى الأصول والقواعد التي استقيت منها تلك الحقائق العلمية والنظريات المعرفية، ونحن نجد بأن السياق القرآني كان ذكيًا بما فيه الكفاية، فهو قد عرج على التناوب بين عمل الليل والنهار﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ﴾ٱلصَّدَقَٰتِ ثم ختم الآية بضرورة

توسيع القاعدة العلمية والانفتاح على علم الفلك والحساب﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾وهو الذي ولد ذلك التناغم بين الليل والنهار وهما من ركائز الطبيعة المهمة ولولاهما لتوقفت عجلة الحياة والتكسب عن الدوران.

علم الإنسان: وهو ينضوي تحت مظلة العلوم الاجتماعية، وهناك إشارة خفية في هذا السياق لا يمكن إلا للتفكير البيني أن يكشف عن بعده الجمالي، وبما أن الثورة المعرفية سوف تتقدم وأن خزان المعرفة سوف ينفجر؛ ونتيجة لذلك سيقدم الناس السلوكيات الخارجة عن المألوف الإنساني؛ لهذا السياق القرآني قد استبق الحديث وأكد على تصحيح المفاهيم ومنها أن الليل يظل للسكن والخلود إلى فراش الاستجمام الروحي بعد أوقات الكدح والعناء، وأن النهار قد جعله الخالق مبصرة يغادر فيه الإنسان مربع السكن ويسعى في الأرض ويقطع الفيافي والقفار بمشرط الجهد وبذل السبب ليصل بنفسه ومن يعول إلى مرتبة الاكتفاء الذاتي من الأرزاق، وهذا المفهوم اللذيذ للآية لن تصل إليه إلا بتفعيل أداوت التفكير البيني ومغادرة مربع القراءة النمطية للنص القرآني.

المبحث الثالث: الآثار الإيجابية للتفكير البيني على الباحثين وعلم التفسير:

مما لا شك فيه ولا يختلف عليه عاقلان أن تدريس علم التفسير بعيدًا عن أدوات التفكير البيني سيجعل المفسر يدور في دائرة مفرغة وسوف يسلم عقله على طبق من استسلام لأفكار الكتاب، ولن يجد عقله السبيل للإبحار بقارب التحليل إلى مرافئ التصور المهني لأبعاد النص القرآني، ولكن عند استعمال أدوات التفكير البيني والاشتغال على مهارات التفكير العليا سيجد المتخصص ذاته، وسوف يتمكن من قراءة النص القرآني من زوايا ما كانت لتظهر لولا استخدامه تلك الأدوات الموضوعية؛ لهذا فنحن نؤكد وبشدة على ضرورة الاهتمام بالدراسات البينية وإفراغ المساحة الواسعة لها لتمارس دورها وتسهم في إنتاج المعرفة لنسابق الأمم المتقدمة على خط الإبداع ونقدم خدمة جليلة للإنسانية، وإليك بعض الآثار الناجمة عن تبني فكرة التحليل البيني للنص القرآني:

المطلب الأول: أثر التفكير البيني على التكوين المعرفي للباحثين:

1- التفكير البيني سيدفع بعضو هيئة التدريس والباحثين عمومًا إلى تغيير الصورة النمطية التي تولدت لديهم جراء التمسك السلبي بالتخصص العلمي، وسوف يجبرهم على التحديث المستمر لأفكارهم ومعلوماتهم والانفتاح على الحقول المعرفية الأخرى رغبة منهم في القيام بإصلاح منظومة التزود المعرفي وتوسيع قاعدة بيانات الكسب العلمي.

2- التفكير البيني سوف يدفع الباحث إلى تحديث أساليبه وطرائق التدريس لديه؛ لأن دخول معارف جديدة في خط التخصص سيتطلب منه الانفتاح على أساليب التعلم الحديثة حتى يتمكن من تقديم المعلومات على طبق الشغف، وخلق الدافعية لدى طلابه للقيام بأنشطة التعلم الذاتي ورسم خطة للتطوير والتأهيل المستمر.

3- تتيح الفرصة للباحثين للاستفادة من مناهج ونظريات التخصصات الأخرى، وتعمل على إلغاء الحدود والفواصل الفكرية والمعرفية بين التخصصات، كما تتميز بالمرونة المنهجية والنظرية، وتتيح للباحث دراسة الظواهر والقضايا من كافة الجوانب، وتمكنه من الاطلاع على الدراسات السابقة في التخصصات الأخرى، وتزيد من رأس المال الاجتماعي لدى الباحثين، كما تزيد من درجة الجدارة والاستحقاق لهم، وتساعد في مجالات التنمية؛ لأن نتائجها في الغالب نتائج تطبيقية (قطيط، 2018، ص280).

4- التفكير البيني ينشط دورة التأليف العلمي عند الباحث، لأن التقوقع في دائرة التخصص يصل بالباحث إلى مرحلة التشبع البحثي؛ فيقل إنتاجه العلمي فالدراسات البينية تضخ فيه دماء الشغف البحثي لينطلق في ميادين التأليف ويضع قدمه في مضمار السبق وإثراء المكتبة العربية بمؤلفات تسهم في تأسيس حقبة جديدة عنوانها الأبرز الدراسات البينية سبيلك الأمثل لإنتاج المعرفة الأصيلة والحديثة.

5- التفكير البيني يجعل الباحث يتخلى عن العقلية الأحادية والسير الفردي في ميدان التعليم والبحث العلمي، ويجعله يتحلى بعقلية الجماعة وينصهر في قالب العمل الجماعي والقيام بالأنشطة بروح الفريق الواحد ربما ليس حبًا في ذلك لكن لأن طبيعة الدراسات البينية تتطلب نزع رداء الفردية، وتقمص ألبسة العمل الجماعي حتى يستوي العمل على عود الإبداع.

6- إن ممارسة التدريس على نمط التفكير البيني يدفع أعضاء هيئة التدريس إلى تحديث قناعاتهم حول نوعية هذه الدراسات وبالتالي تبني قناعة جديدة لضرورة إنشاء مدارس منهجية تعنى بهذا النوع من الدراسات وإعداد البرامج العلمية ووضع خطة منهجية لتسويق هذا البرنامج حتى يتم استقطاب رواحل الطلاب في المجتمع للانخراط في هذه البرامج البناءة وتلقي المعارف، والإسهام في صقل مواهبهم، وتنمية قدراتهم التفسيرية بما يعود بالنفع في حقل التأويل الموجه للنص القرآني.

ومن أجل ترسيخ مفاهيم الدراسات البينية في عقول الأساتذة فقد بادرت العديد من الجامعات بانتهاج أسلوب التخصصات البينية في كل مناهجها وركزت على فكرة العلاقة بين الإنسان، والبيئة الفيزيائية، والاجتماعية، والثقافية، والبيولوجية، والجمالية، وأتاحت الفرصة لكل العلماء للمشاركة في أبحاثها على شرط أن ترتكز على علاقتها المباشرة بالإنسان ما ساهم في إثراء البحث الجامعي وربطه بمشاكل المجتمع، وتقوم الدراسات البينية على فكرة جوهرية مفادها أنه ليس ثمة حقول معرفية مستقلة تمام الاستقلال وتجاوز الحقول المعرفية الضيقة (البلوي، 2021، ص609).

المطلب الثاني: أثر التفكير البيني في تدريس علم التفسير:

كما أن للتفكير البيني الكثير من النتائج الإيجابية على مستوى الأفراد فإنه كذلك يترك الأثر الإيجابي في تسويق نظريات الفنون وطريقة تقديمها للأوساط المعرفية، ومن ذلك:

1- التفكير البيني وعبر أدواته ومهارته النوعية يسهل مأمورية الغوص في أعماق النص القرآني، ويمنح الباحث القدرة المهنية على اكتشاف أسراره الجمالية بجميع أبعادها المعرفية، والعلمية، والتربوية، والقيادية، والنفسية، والاجتماعية، كون القراءة البينية تختلف عن قراءة التفسير والتأويل التقليدي، ولا أزعم إن قلت بأن الإمام الرازي كان رائد التفكير البيني في الحقل التفسيري؛ لأن من يقرأ ذلك السفر المعرفي العظيم يدرك الهوة الشاسعة بين هذا المؤلف وغيره من مؤلفات التفسير فقد استطاع بعقليته البينية من قراءة النص قراءة احترافية، وقدم للمكتبة كتابًا نوعيًا بمضمونه ومحتواه.

2- إن تطبيق برامج وأبحاث الدراسات البينية يؤدي إلى مخرجات ذات جودة عالية مزودة بمعلومات تكاملية ومبنية على العلوم الأساسية والطبيعية، ومن خلال هذه البرامج سيتعلم الدارسون العلوم من منظور متنوع ويختارون ما يناسب مستقبلهم الوظيفي أو المهني الذي يطمحون إليه، وتدريس العلوم الشرعية (بما فيها علم التفسير) وفقًا لأدوات التفكير البيني سيتيح للبرامج الأكاديمية الشرعية الانتقال من المنهجية الموضوعية إلى منهجية الحياة الواقعية بكل تشابكاتها وأبعادها واحتياجاتها في سوق العمل(الفوزان، 2020، ص88-90).

3- التفكير البيني يفتح آفاق العمل المؤسسي في الحقل التفسيري، فقد آن أوان القيام بمقاربات منهجية دون الاقتصار على التأويل الحرفي للنص القرآني، فالحاجة ملحة والضرورة قد اقتضت أن يفسر القرآن على أسس الحقول المعرفية المستقلة وليس معناه أن نسبح في عكس تيار الدراسات البينية وتشاركية المعرفة، وإنما أن نستفيد من أداوت التفكير البيني في تأليف كتب خاصة كالتفسير القيادي للقرآن، والتفسير التربوي للقرآن، والتفسير الإداري للقرآن، والتفسير العلمي للقرآن، والتفسير الإعجازي للقرآن ومن شأن هذه الاستقلالية أن تمنح القارئ مساحة واسعة من التركيز وتسهم في بناء قدراته المهنية والمهارية على قواعد التطبيق المنهجي، ولا يعني التعاطي مع النص القرآني من ناحية موضوعية، وإنما إيجاد القواسم المشتركة لهذه العلوم المختلفة بما يحقق وحدة المعرفة التفسيرية.

4- التفكير البيني يمنح مادة التفسير بعدًا آخر من أبعاد التقديم الاحترافي لمفرداتها ومحتواها العلمي، فإن المفسر بدون التفكير البيني يعتبر كناقل للمعرفة فقط فيسوق أفهام الطلاب صوب تلك المفاهيم التي تجاوزها الواقع العصري وهي بحاجة

إلى تحديث إرثها المعرفي عبر أدوات التفكير البيني لتتماشى مع روح العصر المعرفي، والنقل المجرد للأقوال التفسيرية في ظل غياب القناعة العلمية يفضي إلى تكوين معرفي قاصر، ونحن بهذا الفكر البيني لا نقلل من أدوات نقل المعرفة التقليدية وإنما ندعو إلى البناء فوق أساساتها المتينة، وأما في حياض التفكير البيني فإن تقديم المحتوى سيختلف؛ لأن المفسر سيطلق العنان لفكره وسيصبح صانعًا للمعلومة ومبدعًا للأفكار التفسيرية الريادية، ولن يقتصر الدور عليه وإنما سيوظف المتعلم ليسهم هو الآخر في الإدلاء بدلوه الفكري في حقل النقاش المعرفي ومحاولة قراءة النص القرآني قراءة بينية، ومن ثم القيام بنقد تلك الأفكار الوليدة والاقتصار على ما توافق منها مع قواعد الشرع والعرف التخصصي.

5- التفكير البيني سيفيد علم التفسير وينقله نقلة نوعية في هرم الأهداف المعرفية فلن يقتصر في تقديم مفرداته على أساليب الحفظ المجرد وتلقين المعلومة والتي أفرغت الخريج من أدوات الرقي الفكري، وإنما ستفرغ مساحة لمهارات التفكير العليا كالتحليل، والاستنباط، والمقارنة، والتركيب، وهي ليست وليدة وإنما هناك بعض مؤلفات التفسير على مر عصور التأليف قد وضعت لبنة التفكير البيني واستخدمت مهارات التفكير العليا في التعامل مع النص القرآني لإخراج أجمل ما يكتنزه في داخله، ومن يقرأ كتاب مفاتيح الغيب الرازي سيدرك بجلاء ذلك الإبداع في استخدام الحقول المعرفية ومهارات العطاء الفكري.

6- إن تطبيق مبدأ التفكير البيني في حقل التفسير لن يقتصر دوره على نقل علم التفسير نقلة نوعية في سلم الأداء الأكاديمي المتميز، وإنما يرخي بظلاله الإيجابية على بناء هوية الدارس النقدية، وسيعمل على تشكيل هوية تفسيرية ذات مواصفات فنية عالية، وهذا ما سيمكنه من قراءة النص القرآني قراءة احترافية والكشف عن المحطات التربوية المهمة في النصوص القرآنية التي لا يمكن لأدوات الكشف التفسيرية الوصول إليها دون التسلح بأدوات التفكير البيني، وكنتاج لذلك سوف تتشكل نظريات علمية ذات صبغة إبداعية لإعادة صياغة بروتوكول العمل المؤسسي التفسيري، وإتاحة مساحة واسعة لمن يمتلك أدوات التفكير للغوص في أعماق النص والكشف عن المقاصد الإنسانية الحديثة في النص القرآني.

الخاتمة: بعد أن وصل مركب بحثنا العلمي إلى شاطئ نهايته، وتمكن الفكر البحثي من خلال الاستفادة من تجارب الآخرين من وضع نقاط التوصيف المهني على حروف التأصيل المعرفي لهذا النوع من الدراسات الإبداعية باعتبارها ركيزة مهمة للقضاء على النظرة الانفصامية لحقول المعرفة، وفتح أفق الابتكار المعرفي وتحقيق النهضة الفكرية المنشودة، وحتى لا يشرق القارئ بعيدًا في فلك التصادم السلبي مع هذه الدراسات وشن الحرب الكلامية السلبية لوأدها في تراب الاضمحلال؛ دعنا نأخذ لبك أيها القارئ ونتجول بك في محطات النتائج النوعية التي توصلنا إليها لعلها تخلق فيك القناعة، وتصنع فيك التحول الفكري تجاه هذا النوع من أنواع الدراسات التي هي بحاجة إلى رفدها بمؤلفات عصرية تمد القارئ بأدوات التصور المهني للبيئة من حوله، فنقول وبالله التوفيق:

1- تباينت آراء العلماء والباحثين حول ماهية البعد المفاهيمي لمصطلح التفكير البيني بين تعريفات نظرت إلى القشور الخارجية له فأعطت له بعدًا لا ينسجم مع طبيعة الدور الذي يؤديه في خلق الاستمرارية المعرفية، وبين تعريفات نظرت إلى الأبعاد المهنية التي يؤديها في توليد المعارف وابتكار الحقول المعرفية، وحتى لا يستنسخ الباحث تلك المفاهيم ويظل خلف قضبان التبعية الفكرية للباحثين فقد اجتهد في رسم حدود هذا المفهوم بقوله: قيام المفسر بنقل النص القرآني إلى مراكز التدبر العقلي، وتوظيف مهارات العقل العليا لقراءة النص وتحليله والبحث عن القواسم العلمية التي تجمعه بحقول المعرفة المختلفة، وتقديم نصوصه بطريقة احترافية تشبع نهم القارئ والدراس بصرف النظر عن طبيعة تخصصه العلمي.

2- اهتمام العلماء بهذه النوع من الدراسات البينية ليس معناه بناء جدار الفصل بينها وبين التخصصات الأخرى أو الاهتمام بها على حساب التخصصات المهنية الأخرى وإنما الغرض خلق التوأمة والعمل بروح بحثية واحدة للقضاء على الرتابة البحثية، وإيقاظ جذوة الابتكار العملي والتأسيس الإبداعي لحقول معرفية جديدة تسهم في تزويد الإنسان بنظريات علمية لبناء عالمه الإنساني المترف، وتحقيق التنمية الفكرية المستدامة.

3- لأن المعرفة التي لا تراعي مصالح الأهداف الاستراتيجية لا يكتب لها النجاح ولا يمكن أن تتسلم مشعل الاستمرارية والحركية، وحتى لا توأد هذه المفاهيم الإبداعية المستجدة في تراب الركود، فقد وضعت لها أهداف الاستدامة البحثية لضمان عدم دخولها فلك الغياب والتواري عن أنظار الشغف المعرفي، وتنحصر أهدافها في دمج المعرفة، والإبداع في طرق التفكير، وتحقيق التكامل المعرفي، وإنتاج المعرفة، وما هذه الأهداف إلا رمانة ميزان هذه الدراسات البينية لإبقائها في واجهة الإنتاج المعرفي المستجد.

4- ولأن أي عمل وليد وما يزال في بدايات التكوين التأصيلي سيتعرض لهزات وقراءات سلبية، وحتى لا تؤثر تلك العوامل بشكل سلبي وتسهم في القضاء على هذه الدراسات التي تولد المعرفة فقد أشار العلماء إلى هذه المعوقات فهي قد انحصرت بين مطرقة المعوقات الشخصية والمعوقات المؤسسية، ولعل أبرز معوق شخصي هو عدم استيعاب أعضاء هيئة التدريس لأبعاد هذه الدراسات ومدى أهميتها في إنتاج المعارف، وأما على المستوى المؤسسي فلعل أبرز التحديات هو عدم إدراج هذا النوع من الدراسات في السياسات التعليمية للبلدان، وعدم الاعتماد المالي لدعم الأبحاث الناجمة عنها.

5- لابد لأي باحث في مجالات المعرفة أن يتسلح بالأدوات حتى يكتب له النجاح ويتمكن من تحقيق الإضافة العلمية في مجال تخصصه، وأيضًا في الدراسات البينية هناك مجموعة من الأدوات المهنية ومهارات التفكير العليا لابد أن يتحلى بها من أراد الغوص في أعماق التفكير البيني، ومن أبرز هذه الأدوات: مهارة العصف الذهني وتوليد الأفكار البناءة، ومهارة التحليل والنقد للتأكد من مدى موضوعية تلك الأفكار من عدمها، ومهارة الربط المعرفي والبحث عن القواسم المشتركة التي تجمع حقول المعرفة في قالب التوافق المقاصدي، ومهارة التأصيل العلمي حتى لا تعصف بتلك الفكرة رياح التشكيك وتقودها إلى مربع النفرة المعرفية.

6- ولأن الدراسة تأصيلية يراد لها بأن ترمي حجر الاستفاقة في مياه الباحثين للإدلاء بدلوهم في بئر التأصيل الشرعي والعلمي لهذا النوع من أنواع الدراسات المستجدة، وحتى نخلق الوعي المجتمعي بأهمية هذه الدراسات فقد أتينا بأمثلة تطبيقية لشرح آلية الاستفادة من حقول المعرفة في تفسير النصوص القرآنية ومدى دورها المهني في توليد المعرفة وتلاقح الفكر المعرفي في بيان أبعاد النص القرآني، وكمثال توضيحي فقد جعلنا هاتين الآيتين كمحور

للعمل، قوله تعالى: أَصْحَٰبُ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ [الأنعام: ١]، وقوله تعالى: أَصْحَٰبُ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ فَأُوْلَٰٓئِكَ [الإسراء: ١٢]، وقد بينا للقارئ كيفية التعاطي مع أدوات التفكير البيني في إنتاج المعرفة.

7- ولأن الآثار الإيجابية التي تفرزها هذه الدراسات المعرفية مهمة في خلق القناعة وقيادة نهم القارئ والباحث للتعامل معها فقد استعرض الباحث أهم تلك الآثار وهي تسير في شقين الآثار الإيجابية على التكوين المهني لأفكار الباحثين، والآثار الإيجابية لهذه الدراسات على المستوى المؤسسي، ولعل من أهم تلك الآثار الذي يعود نفعه على الأساتذة هو الإسهام الفاعل في تحقيق مبدأ الانفتاح المعرفي وعدم التقوقع في مجال التخصص الضيق، وتوظيف ذلك البناء الفكري في صناعة المعرفة، وأما على المستوى المؤسسي فلعله يسهم في إعادة رسم السياسات التعليمية للبدان وإدراج هذا النوع من الدراسات في أدبياتها وتضمينها خططها الاستراتيجية كونها الضامن الوحيد لبناء أفكار الطلاب على عود التميز النقدي والتحليلي، وتأهيلهم لسوق الابتكار المعرفي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن عادل، سراج الدين. (1998). اللباب في علوم الكتاب، في تفسير سورة الإسراء (الطبعة الأولى)، الجزء الثاني عشر. الصفحات 3-580. دار الكتب العلمية. بيروت.

2- أمين، عمار عبدالمنعم. (دون تاريخ). الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي. دون مجلة مقاليد. (دون عدد): 1-6.

3- البلوي، لطيفة. (2021). التخصصات البينية وانعكاساتها على أنظمة التعليم دراسة تحليلية. دون اسم. (دون رقم): 594-612.

4- جامعة الملك سعود. (دون تاريخ). ضوابط وإجراءات استحداث برامج الدراسات البينية. دون طبعة. دون ناشر.

5- الحنبلي، عبدالرحمن بن أحمد. (2001). روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، في تفسير سورة يونس (الطبعة الأولى)، الجزء الأول. الصفحات 23-720. دار العاصمة. المملكة العربية السعودية.

6- الرازي، محمد بن عمر. (1420). مفاتيح الغيب التفسير الكبير، في تفسير سورة الأنعام (الطبعة الثالثة)، الجزء الثاني عشر. الصفحات 365- 544. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

7- رمضان، صالح بن الهادي. (دون تاريخ). التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها. دون طبعة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

8- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1422). التفسير الوسيط، في تفسير سورة الإسراء (الطبعة الأولى)، الجزء الثاني. الصفحات 937-1900. دار الفكر. دمشق.

9- السمين، أحمد بن يوسف. (بدون). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، في تفسير سورة الغاشية (بدون)، الجزء العاشر. الصفحات 5-795. دار القلم. دمشق.

10- الطبري، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن، في تفسير سورة الإسراء (الطبعة الأولى)، الجزء السابع عشر. الصفحات 14-652. مؤسسة الرسالة.

11- عكاشة، رائد. (2020). أهمية الدراسات البينيَّة بالنهوض الأكاديمي في دراسة الفن وفق التفكير المقاصدي. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر. (100): بدون صفحات.

12- فرج، محمد. (2008). مهارات إدارة التفكير من التفكير العشوائي إلى التفكير العلمي. دون طبعة. دون ناشر.

13- الفوزان، بدرية. (2020). برامج الدراسات البينية في التخصصات الشرعية واحتياجات سوق العمل. مجلة العلوم التربوية. (1): 71-93.

14- قطيط، عدنان. (2018). البحث التربوي بيني التخصصات دراسة إبستيمولوجية. المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة. (دون رقم): 244-300.

15- قماري، محمد. (2018). التفكير البيني: نحو كسر للحواجز بين الاختصاصات. مجلة مقاليد. (14): 1-8.

16- الماتريدي، محمد بن محمد. (1426). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، في مقدمة التحقيق (الطبعة الأولى)، الجزء الأول. الصفحات 3-633. دار الكتب العلمية. بيروت.

17- الهرري، محمد الأمين. (1421). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، في تفسير سورة الأنفال (الطبعة الأولى)، الجزء الحادي عشر. الصفحات 2-412. دار طوق النجاة. بيروت.

18- هلال، محمد عبدالغني. (1997). مهارات التفكير الابتكاري. ط 2. مركز تطوير الأداء والتنمية. مصر.

19- وزارة التعليم، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة. (2017). الدراسات البينية. دون طبعة. جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

20- وزارة التعليم، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة. (2017). الدراسات البينية. دون طبعة. جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

Interpersonal Thinking and its Impact on Teaching Interpretation (An Original Study)

Mohammed Faisal Mohammed Ba-hamish

Abstract: In the area of cultural institutionalization, the concept of separation between sciences and the unilateral view played by the fields of knowledge, which generated the cognitive schism between them, because the idea of intentional convergence in the eyes of some is excluded and eliminates the spirit of cognitive independence of each art, however, some bold minds liberated from the mold of stereotypical framing of the sciences and moved their pens to open channels of communication through the establishment of the idea of Interdisciplinary study, which seeks integration and synergy between all sciences of human knowledge regardless of the nature of the cognitive content it discusses and the rules with which it interacts, and in order to continue the interdisciplinary revolution, our research titled "Interdisciplinary thinking and its impact on teaching the science of interpretation" came to change the stereotypical image in teaching the science of interpretation and market it in a creative way to all lovers of knowledge. The research contained an introduction, three investigations and a conclusion: The introduction dealt with the importance of the research, its objectives and methodology, the scientific reasons for institutionalizing the interdisciplinary teaching of exegesis, and the general structure of the research. In the first section, I discussed the historical stations on which the structural foundation was based, the importance of interfields of knowledge in building bridges of communication between different sciences that differ in form but agree in substance, the ability of this structural scientific system to liberate humans from behind the bars of intellectual dependence and give room for thinking tools to exercise the roles of innovation and cognitive creativity, laying the foundation stone for some sciences that have not yet formed the nucleus of their foundation, and establishing scientific rules governing this type of studies so that interfields are not employed negatively and create cognitive contradiction. In the second section, we provided the reader with knowledge that takes him out of the stereotypical framework in teaching the science of tafsir and into the realms of institutional modernization of the tools of the interpretive industry, away from presenting tafsir in the vocabulary of expressive monotony, working to find commonalities between tafsir and other fields of knowledge, and showing cognitive links such as the relationship between tafsir and the field of cognitive imagination and that the Quranic verse cannot be revealed unless it is subjected to deep analytical readings and how the Quranic context can blend the structural cognitive dimension with the suggestive connotations of the Quranic expression. In the third section, I discussed the positive effects of interdisciplinary thinking on researchers and the science of exegesis: The conclusion includes the most important findings and recommendations proposed to researchers and cognitive thought makers.

Keywords: Interdisciplinary Thinking - Interdisciplinary Studies - Interpretation.